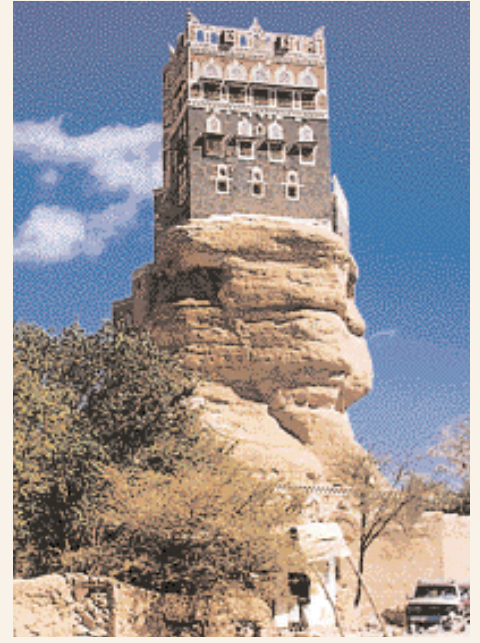


# دار الحجر..

## بناء يأسر النظر

< صنعاء - خالد الضبابي

”دار الحجر“ معلم أثري وتاريخي ينتصب بكل كبرياء وروعة وشموخ في قلب وادي ظهر. على مسافة لاتزيد عن 41 كم من العاصمة صنعاء. والزمن المثالي للوصول إلى هذه الدار، أو الحصن، لا تزيد على نصف ساعة تقريباً بالسيارة. فإذا ممت وجهك شطر الاتجاه الشمالي الغربي من العاصمة اليمنية صنعاء فأنت ملزم بالتأمل في كل زاوية من زوايا هذه الدار التي تحمل الكثير والكثير من الغرابة والاندھاش. الدهشة الأولى تبدأ من مشاهدة موقعها الحصين بين تلك الجبال الصخرية التي تحيط بها من مختلف الجهات. وهذا يدل على أن الحصن لعب دوراً بارزاً في الشؤون السياسية في البلد وعلى مختلف العصور. والشكل الهندسي للدار يثير لدى زائريه الحيرة والاستغراب. لاسيما موقعه العالي على تلك الصخرة الغرانيتية المنتصبة وسط وادي ظهر. وقد لفت الفن الهندسي المعماري اليمني أنظار العالم على الدوام. وهو إن دل على شيء فإنما يدل على عبقرية الإنسان اليمني في البناء والتشييد.



لاستقبال الزوار فيه). وهو ما يزال على حالته القديمة. ويطل على الجهة الشمالية من الدار أعلى حوض مائي دائري مبني على نفس النمط المعمول به في بناء المفارج الموجودة في صنعاء القديمة. وللدار مدخل واحد من الجهة الشمالية تتقدمه العديد من السلالم الحجرية حيث تضم الدار خمس وثلاثين غرفة موزعة على مختلف الطوابق. وهي عبارة عن صالات ودواوين ومخازن للملابس والحجوب وغيرها. كما يتوسط الدار سلم صمم بالداخل بشكل فني متميز تؤدي سلاله إلى سطح الدار. وتحتوي الدار على بئر مغلق حالياً، بالإضافة إلى وجود غرفة الطبخ. وهي غرفة مصممة على طريقة المطبخ اليمني. أما بالنسبة للجهة الجنوبية للدار فتحتوي على شرفة مخفيه فيها أحواض صغيرة. بالإضافة إلى وجود العديد من الدهاليز بداخل الدار عليها عمدان وعقود في منتهى الجمال والروعة. وتتقدم الدار بركة مائية مدرجة بشكل هندسي دقيق ومتجانس مشكلة لوحه فنية بديعة. وزائر هذه الدار، خصوصاً يومي الخميس والجمعة، سيتمكن من معرفة الكثير عن عادات وتقاليد الأعراس في اليمن حيث أصبح هذا المكان مسرحاً مفتوحاً يؤمه العديد من الأسر اليمنية لإقامة أعراسها كما تشتهر هذه المنطقة على الدوام بإنتاج الكثير من الفواكه والخضروات. وأهمها العنب والسفرجل والمشمش والخبوخ. وقد أصبحت ”دار الحجر“ من أهم الأماكن السياحية التي يتهافت عليها السياح وذلك نظراً لما يستشعرون في هذه الدار من مهارة بشرية نادرة في البناء. وإبداع رباني لطبيعة خلابة وغنية. ■

من ميث الدار أو الحصن بهذا الاسم نسبة إلى الصخرة الغرانيتية الضخمة التي شيدت عليها هذه الدار. وأما عن تاريخ هذه الدار ومراحل بنائها فقد تعددت فيها الروايات. حيث تشير بعض الروايات إلى أن أول بناء لهذا القصر كان قبل الإسلام. فيما تشير رواية أخرى إلى أن بناءه كان في فترة حكم الأتراك لليمن. والرواية الثالثة تؤكد أن تاريخ بنائه يعود إلى القرن الحادي عشر الهجري. والراجح من بين هذه الروايات هو أنه بني في أواخر القرن الثاني عشر الهجري على يد علي بن صالح العمري والذي كان عالماً وأديباً واسع المعرفة متعدد المواهب. وقد انفراد في تلك الحقبة من الزمن بعلم الهندسة الأمر الذي جعل الإمام المنصور يستقطبه ليعهد إليه ببناء الكثير من البيوت والدور ليصبح فيما بعد مسؤولاً عن عمارات المنصور. إلا أن دار الحجر كانت من أكثر المباني التي نبغ فيها هذا الرجل وأشتهر بتصميمها.

### محتويات الدار

تتكون الدار من ثلاثة طوابق تعلو الصخرة الغرانيتية. وقد تعرضت هذه الدار في فترة من الفترات إلى أمطار غزيرة أدت إلى تهدم الدار نهائياً حتى جاء إلى المنطقه الإمام عبد الله المنصور الذي أعاد بناء الأدوار الثلاثة بحجر الجبش الأسود. وهو الموجود عليها حالياً. وقد أقام فيها المنصور حتى وفاته. ومن ثم جاء من بعده الإمام الناصر ليتخذها مسكناً له. فقام بترميمها وزاد في عمارتها. كما شهدت الدار إضافات أخرى. أهمها الفرج الحالي الذي أضافه الإمام يحيى بن محمد بن حمود الدين (المفرج) ديوان يخصص